دور الإعلام
في
نشر القيم الإسلامية

الدكتــور/عبد الفتاح مصطفى السيد غنيمة
أستاذ تاريخ العلوم والتكنولوجيا – جامعة المنوفية
دكتوراه في فلسفة العلوم البيولوجية
دكتوراه في التنمية السياحية دكتوراه في علم الجمال
عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
عضو اللجنة الوطنية لليونسكو
عضو اللجنة القومية لتاريخ العلوم بأكاديمية البحث العلمي
عضو اتحاد الكتاب العرب
عضـــــو المجمع العلمي المصـــري (مجمع علماء مصر)

الإسلام يتعرض لموجات عاتية من التشويه

مما لا شك فيه أن للإعلام دوراً حيوياً ومحورياً في حياتنا ، فهو له تأثر في جميع المجالات سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأخلاقية أو الفكرية ، فالكلمة لها تأثير مهم قد تهدم مجتمع ولا تبنيه ، فالإعلام بوسائله المختلفة (الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما والإنترنت) سواء القديمة منها أو الحديثة هو الناتج الذي ستعود معظم ثماره بالتقدم في الحضارات الإنسانية في الوقت الراهن ، وحيث أن الإعلام بات وسبة وأداة فعالة سواء في البناء أو الهدم ، فهو على سبيل المثال وسيلة لدعم قيم العمل والإنتاج وتشجيع الاستثمار ، كما أنه أداة معنوية في دفع عجلة الإنتاج والتنمية الصناعية في عالمنا العربي الذي يشهد تراجعاً في أدواته الاقتصادية ، وانخفاضاً في معدلات التنمية والنمو لقيم العمل والإنتاج ، من هذا كان على الإعلام مسئولية كبيرة في دفع عجلة التنمية المستدامة إلى الأمام.

ويعد الإعلام الجهاز العصبي لزرع قيم الإسلام الإيجابية ، ولابد أن يكون تعظيم مشاركة المجتمع في مختلف عملياته الإنتاجية ، وتحويل أفراد هذا المجتمع إلى وكلاء للتنمية والتطوير ، وذلك باستخدام أدوات المعرفة والوعي ، والتي تتمثل في تعريف الراي العام بسياسات التنمية المستدامة ،كما أنه يمثل حلقة وصل بين الجمهور وصناع القرار والسياسات حيث يهدف إلى ضمان مشاركة أفراد المجتمع في كافة عمليات التنمية.

الإسلام يتعرض لموجات عاتية من التشويه في الإعلام : يتعرض الإسلام في عصرنا الحاضر لموجات عاتية من التشويه لحقائقه والتزييف لتعاليمه ، وتأتي هذه الموجات التي اشتدت حدتها بصفة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م من جانب خصوم الإسلام في المقام الأول ، وذلك في محاولة لإبعاد الإسلام عن التأثير في حياة المسلمين ، وعزله عن تيار الحياة بصفة عامة حتى ينزوي في النهاية في أركان المساجد بلا فاعلية أو تأثير في حياة الناس الخاصة أو العامة ، هذا إذا لم يمكن القضاء عليه نهائياً .

تغيير الخطاب الديني ضرورة : ولن يكون ذلك أمراً ممكناً وفعالاً دون أن يكون هناك لدى من يتصدى لهذه المهمة سعة في الأفق ومرونة في الفكر ، ووعي حقيقي بمقاصد الشريعة الإسلامية وقيمها وغاياتها العليا ، وإدراك سليم لطبيعة العصر ومتغيرات الحياة ، وقراءة صحيحة للواقع المحلي والإقليمي والعالمي ، واقتناع بضرورات التجديد المستمر للفكر الإسلامي بصفة عامة والفكر الفقهي بصفة خاصة ، ومن شأن ذلك أن ينتج لنا خطاباً دينياً جديداً مفيداً ومثمراً لمجتمعاتنا الإسلامية يساعد على تطوير الحياة الإسلامية والدفع بها إلى آفاق التقدم والنهوض ، وفي الوقت نفسه يثري علاقات العالم الإسلامي بكل شعوب العالم.

وهنت قوى المسلمين حين كف اصحابها عن الاجتهاد: لم يهن الإسلام من أعتى هجوم لأعدائه عليه ، إنما وهنت قواه حين كف أصحابه عن التفكير المنطقي والاجتهاد ، وأهدروا الجانب العقلي الذي نزلت أول آية تدعو إليه.

وليست مصادفة أو أول كلمة نزلت من آيات القرآن الحكيم كانت كلمة (اقرأ) وليست مصادفة أن القرآن افتتح عهد الرشد العقلي بهذه الكلمة .

ولو نظرنا في كتاب العهد القديم فسوف نرى أنه يفتح سفر التكوين بالحديث عن عالم الظواهر المادية بينما يتح كتاب العهد الجديد في إنجيل يوحنا على عملية التجسيد ، أما القرآن الكريم فيبدأ بقوله : { ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ }([1]) .

هيمنة الإعلام الغربي : إن جميع أعداء الإسلام كيفما كانت ملتهم أو أيديولوجيتهم لا يمكن أن يرتاح لهم بال ، أو يستقر لهم حال إلا ببسط هيمنتهم على المسلمين بسطاً يمكنهم من التأثير في عقيدتهم وسلوكهم وأخلاقهم ، ونمط حياتهم ، تأثيراً يحقق لهم هدفهم الأسمى الذي هو القضاء على دين الإسلام ، واستغلال موارد

([1]) العلق : ١

المسلمين الاقتصادية وطاقتهم البشرية ، وخير دليل على ذلك ما يعانيه المسلمون اليوم من التفكك والضعف في سائر مجالات الحياة ، فبغض النظر عن عجزهم عن توحيد الرؤيا والهدف والعدة فإن الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية والشرقية تتكالب عليهم بطريقة أو بأخرى.

الكذب في الإعلام الغربي له أبواب مفتوحة: الكذب ممقوت – ومع ذلك – يتربع عرشاً من عروش إبليس ذات الألوان الزاهية التي تستهوي العديد من ذوي النفوس المغرضة – ولسنا نندهش إذا علمنا أن الكذب – في باب السياسة – صار فناً ينتمي إلى جذور وأصول انتشرت في الحرب العالمية الثانية ، الذي وضع أسسها " جوبلز " المعروف بدعايته لزعيمه هتلر حيث اعتمدت على لبس الحق بالباطل .

الإعلام المعاصر في المنظور الإسلامي :يعيش الإنسان لمستهل الألفية الثالثة حالة من الدهشة والترقب الدائم بسبب ما تبثه وسائل الإعلام من ثقافة مبهرة في الخبر والمعلومة ومتابعة الأحداث وإثارة الغرائز ، وهيمنة الثقافة الأمريكية الأوروبية ، واغتيال ثقافات دول العالم الثالث والدول الفقيرة، وبرمجة التفكير وغسيل الأدمغة من فرط ما يصل إلى مسامعه وما تبصره عينيه وما يطالعه ناظريه من آلاف الشبكات والقنوات الفضائية ، وهذا هو بالضبط ما قصده القائمون على هذه الشبكات الإعلامية ، فقد حددوا أهدافهم سلفاً وخططوا بدقة لبلوغها وهيأوا المناخ المواتي لإحداث أثرها ، وبذلك الصنيع يسهل على هذه الأدوات اختراق الحصون المنيعة للعوالم الأخرى غير الأوروبية لاسيما دول العالم العربي والإسلامي وذلك لزعزعة الهويات والتشكيك في القيم الروحية والدينية في تلك الدول.

حرية الغرب في الممارسة الإعلامية : إن الحرية تتبلور في كونها منحة إلهية وفطرة إنسانية وصناعة قانونية ، ينبغي أن تمارس بضوابط تمثل سياجاً وافياً يحميها من الاشتطات ويمنعها من التجاوز ، بما يرشد مسيرتها ويحفظ كرامة الإنسان ، ويوازن بين الحريات جميعاً ، ويصون الحرمات ، فمن المعلوم أن ممارسة الشخص لحريته ينبغي أن تكون بالتوازي عندما تبدأ حقوق الآخرين ، فالفرد بذلك المسلك يكون قدد التزم بحق الغير في الحرية ، ومن ثم تحمي كل الحريات وتنطلق الملكات نحو الإبداع الخلاق.

فلسفة الخطاب الإعلامي الإسلامي : كان أكثر ما عني به الإسلام في دعوته الإنسانية هو الخطاب الإعلامي ، فينبغي أن يكون توجه إعلامه هو بناء الإنسان المسلم المؤمن بربوبية الله القائم على منهج الله في الكون ، المحقق للرسالة

الإسلامية في عمارة الأرض بالمشاريع الزراعية والصناعية الممكنة التي تتعايش مع الآخرين ، ويتحاور معهم للوصول إلى النفع العام ، والاجتماع على كلمة سواء في ظل الاحتفاظ بالخصوصية والتنوع ، والتعامل بالأخلاق الفاضلة التي تشيع الأمن النفسي والاجتماعي بين بني الإنسان ، وتعلي من قيم التعاون والتفاهم الذي ينبغي أن يسود من تجمعهم وحدة الأصل الإنساني.

توجهات الفكر الغربي تجاه الإسلام: لقد كان حرياً بمخططي وصناع السياسات الإعلامية في الغرب أن يحققوا متطلبات الإعلانات العالمية النابعة من الضمير العالمي ، والمعبرة عن الإرادة الأممية ، لكن شتان ما بين المثال والواقع ، فإن المفكرين الغربيين لا يفتأون أن يرددوا بعض المقولات التي تناقض التقارب والتواصل العالمي مثل مقولة كبلينج Kebling الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا .

البترول العربي ودوره في السياسة وميزان القوى: لم تتضح أهمية البترول العربي ودوره الأساسي في التجارة الدولية والصناعات الغربية والسياسية الدولية وأثره في ميزان القوى وخطره في ترجيح كفة على أخرى إلا في السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) وقد لاحت تباشير آبار وينابيع الذهب الأسود في المملكة العربية السعودية التي اشتهرت بصفاء جوها واتساع فضائها وانبساط أراضيها وبساطة روح العربي وتعلقه باستقلاله وشخصيته ، وقد تحولت أرض العرب إلى ميدان صراع في سبيل البترول وتتجه دول أوروبا والولايات المتحدة إلى الاستثمار بالبترول لصالح احتكارها ، وكانت أغلب دول الخليج في جهاد للتحرير من الدول المتسلطة ، وتعمل جاهدة في بعث أمتها لكي يتحقق الاستقلال السياسي والاقتصادي ، ولكي يصبح بترول العرب للعرب ، وللتعامل مع الولايات المتحدة وأوروبا على قدم المساواة لبيع بترولها .

رسالة الإعلام الإسلامي عالمية : تبني الإنسان وتعمر الكون : ينبغي الاعتراف بأن رسالة الإعلام الإسلامي رسالة عالمية تعرض بموضوعية وجاذبية في آن واحد شمول الإسلام كدين وحياة وعقيدة وسلوك اجتماعي ، مثال ومادة ،تبني الإنسان وتعمر الكون وترقى به لتعبر عن خصوصية الإسلام وقبوله للناس جميعاً ،

آن الأوان أن يضطلع الإعلام الإسلامي بتقديم الفكر الإسلامي في القضايا التي تطرح في الإعلام الغربي من منطلق الغزو الفكري والتي تشكل رأس حربة تطعن الوجود الإسلامي فمن المعلوم الجلي مسخ الإعلام الغربي لصورة الإسلام وتقديمه كنظام حكم ثيوقراطي (نظرية الحكم الإلهي) وهذا محض هراء ، لأن

الحاكم في الإسلام هو حاكم مدني من كل الوجوه ، وليس الحكم في الإسلام حكماً دينياً ، ونظام الحكم في الإسلام هو عقد اجتماعي بين الحاكم والأمة ، فهي التي توليه السلطة باختيارها ، وهي التي تقومه إذا انحرف وتقوم على نصحه وتعزله إذا خرج على الشرعية الإسلامية.

القيم اهتمام كل نشاط إنساني

القيم الخلقية هي موضوع التربية ، وهي موضوع ارتباط الفرد بكل جوانب الحياة ، وهي موضوع العلوم الإنسانية والطبيعية ، إذ تقف وراء كل عمل إنساني ، وكل تنظيم اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي ، فموضوعها هو علاقة الإنسان بالكون الذي يعيش فيه ، ونظرته إلي نفسه وإلي الآخرين وإلي سلوكه في المجتمع بأنظمته وعلاقاته بماضيه وحاضره ومستقبله .

القيم تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها : والواقع أن أهمية دراسة القيم لا تقف داخل نطاق الفكر الفلسفي وحده بل تتعداه ، فالقيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها ، ذلك لأنها « ضرورة اجتماعية » ولأنها معايير وأهداف لابد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء أكان متأخراً أم نامياً أم متقدماً ، فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات ، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري ، وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد وتعبر القيم عن نفسها في قوانين وبرامج التنظيم الاجتماعي والنظم الاجتماعية.

الآيات تنبه الإنسان إلى التفكير والتبصر والتعقل :إلي غير ذلك من الآيات التي تنبه إلي كثير من التفاصيل التي قد تغيب علي الإنسان ، وهنا يصح أن نشير إلي أن التعاليم المنزلة لا تلغي التفكير والتبصر والتدبر والتعقل ، ذلك لأن هذه التعاليم سواء ما كان منها أحكام شرعية أو توجيهات تقوم علي الترغيب والترهيب فإنها لابد وأن تعتمد علي اقتناع النفس بها ، أي لابد وأن تكون من خلال ذلك الصوت الداخلي الذي هو الضمير أو الإلزام الخلقي ، أي أنه لا يوجد أي تناقض بين توافر الفطرة الخلقية في الإنسان والتعليمات المنزلة بخصوص تزكيتها ، إذ ليس أعلم بالنفس الإنسانية وما تحتاجه غير الله I فهو خالقها وهو أعلم بما فيها من إمكانيات ، إنه العليم بكل شيء.

تكامل النظرة إلي القيم الخلقية : إن كل هذه التفسيرات سرعان ما تسقط عند النظر إلي الإنسان في تفاعله بهذا العالم الذي يستمد منه وجوده الاجتماعي والخلقي

والذي يعيش فيه مواقف مستمرة متلاحقة ، لابد أن يحكم فيها علي سلوكه بعد التمييز بين الخطأ والصواب ، وبين الحسن والقبيح ، علي ضوء ما تتضمنه الثقافة التي ينتمي إليها من قيم ومعايير ، وما يوجد في العلاقات الاجتماعية من معاني وتقاليد ، فمنذ نشأة الطفل علي سبيل المثال ، يستجيب لما عليه أهله وأفراد المجتمع الذي يعيش فيه ويشجعون بالاستحسان ويثبطونه بالاستهجان ، وكلما وجد أحكاماً من المجتمع علي أعماله فهذا صواب وهذا خطأ فالأصل في الاستحسان والاستهجان هي الأعمال التي تعرض علي المجتمع وفي استطاعتنا أن نحكم علي أفعالنا علي هذا الأساس ، وهذا التنبؤ هو بداية الحكم علي العمل ، والجزاء ، عندئذ يسلك و في داخله ما يقدره ، ما يعتبره المجتمع خيراً كان أو شر ، والمجتمع في هذه الحالة يتضمن هذه القيم العليا التي خبرها خلال تطوره الطويل والتي تعتبر ذخيرته الضابطة لعلاقات الأفراد والتي تمكنهم في الوقت نفسه من السيطرة علي بيئتهم.

اصطبغت كلمة :Truth , Goodness and Beauty والجمال الحق ، والخير ، « قيمة » في استعمالها الجاري بصيغة اقتصادية ، أصبحت « القيم مرتبطة في الغالب البيع والشراء والتبادل التجاري ... الخ ولكننا مع ذلك كثير ما نتحدث عن« قيمة » هذا الفعل الأخلاقي ، أو« قيمة » هذه الحجة العقلية ، وكما أننا كثيراً ما نستعمل هذا اللفظ في الأحكام التي نصدرها علي الأفراد والجماعات ، فليس هناك قيم اقتصادية فحسب ، بل هناك قيم علمية وأخلاقية ، وقيم جمالية ، وقيم منطقية أيضاً وربما كان في وسعنا أن نطلق لفظ « قيمة » علي كل موضوع نرغب فيه ، أو كل هدف نسعى إلي بلوغه ، أوكل توازن نحرص علي تحقيقه ، فالصحة قيمة من القيم ، وكذلك اللذة والثروة ، والنجاح ، والسعادة والتكامل النفسي ... الخ . » .

التفسير الإنساني للقيم : كثيراً ما يحلو لعلماء الاجتماع أن يتحدثوا عن نسبية القيم ، فتراهم يقدمون لنا الشواهد العديدة علي اختلاف المجتمعات في أحكامها علي الخير والشر ، والصواب والخطأ ، والجمال والقبح ... الخ ، وليس من شك في أن المثل العليا الجماعية قد اختلفت من بيئة إلي أخري ، ومن عصر إلي آخر .

فكان لكل مجتمع في كل عصر معاييره الخاصة ومثله الأخلاقية المحددة وأسلوبه الخاص في الحكم علي الأشياء .

الحق Truth : الحق قيمة أو معيار ينظم التفكير ، وهو صفة من صفات الأحكام وحدها فالشيء أو الموضوع لا يوصف بأنه حق أو باطل ،وإنما يوصف « الحكم » وحده بأنه كذلك ، فلو قلت مثلاً : « هذا المكتب أسود اللون » كانت عبارتي

هذا حكماً يقبل الصدق أو الكذب ، بل هو ينصب علي قيمة الحكم الذي أصدره (ألا وهو نسبة السواد إلي موضوع بعينه هو المكتب).

ولهذا يفرق الفلاسفة بين « الحق Truth» و« الواقع Reality » فيقولون إن هذا المكتب واقعي ، وهذه المائدة واقعية ،لأنهما موجودان في العالم الخارجي ، بينما نراهم يفرضون أن هذا القول حق أو باطل ، وهذه العبارة صادقة أو كاذبة ، ولأن الحق قيمة تصف الأحكام لا الأشياء

الخير Godness ومدلولها الفلسفي : كلمة (الخير) من الكلمات الفلسفية التي تستعمل بمعان كثيرة ، فتشير في مدلولها الواسع إلي كل ما هو حسن ،أو مفيد ، أو نافع ، أو محقق لغاية معينة ، وبهذا المعني تتحدث الصحف مثلاً عن خير المواطن أو خير المجتمع ، أو خير الإنسانية ... الخ .

الجمال Beauty :عند العودة إلى إلي ديانات الشعوب القديمة ، نجد أن معظم هذه الشعوب كانت تعبد إله الجمال بوصفه أحد الآلهة الكثيرة التي تتدخل في مصير الإنسان ، ولو رجعنا إلي الديانات السماوية لأليفنا أنها تقرر جميعاً أن الله Y جميل يحب الجمال ، وقد خلق الإنسان جميلاً ، وأودع في فطرته الإقبال علي الجمال ، والانجذاب إلي كل ما هو جميل ، ومن هنا فقد أطلق بعضهم علي الجنس البشري بأكمله اسم « جنس عباد الجمال» بينما قال آخرون : إن طلاقة قدرة الله في خلق الطبيعة قد شاءت أن تجعل من الجمال عنصراً من تلك العناصر الهامة التي تعمل علي بقاء النفس البشرية ، ولعل هذا ما عناه أحد الفلاسفة المحدثين حينما كتب يقول : «لو استطاع أحد أن ينتزع من قلوبنا حب الجمال ، لما بقي للحياة في أعيننا أي سحر » ، وسواء تعلقنا بالجمال الحسي أم بالجمال الروحي فإن من المؤكد أن اللذة الإنسانية الوحيدة التي يمكن اعتبارها أقوي اللذات ، وأسماها ، وأطهرها إنما هي لذة تأمل الجمال

القيم معايير لسوك الإنسان : اصطبغت كلمة قيمة في استعمالها الجاري بصبغة اقتصادية ، فأصبحت القيم مرتبطة في الغالب بمسائل البيع والشراء والتبادل التجاري ... الخ ولكن مع ذلك نتحدث غن قيمة هذا الفعل الأخلاقي أو قيمة هذا العمل الفني أو قيمة هذه الحجة العقلية ، كما أن الإنسان كثيراً ما يستعمل هذا اللفظ في الأحكام التي يصدرها على الأفراد والجماعات فليس هناك قيم اقتصادية فحسب بل هناك قيم أخلاقية وقيم جمالية وقيم منطقية أيضاً وربما في وسع الإنسان أن يطلق لفظ القيمة على كل موضوع يرغب فيه ، أو كل هدف يسعى إلى بلوغه ، أو كل

توازن يحرص على تحقيقه ، فالصحة قيمة من القيم ، وكذلك الثروة والنجاح والسعادة والرضا والتكامل النفسي ... الخ .

القيم والسلوك ومتغيرات العصر : لاشك في أن حياة الناس في هذا العالم لا يمكن أن تسير بصفة دائمة على وتيرة واحدة ، فالحركة من طبيعة الحياة ، ولا يوجد شيء في الوجود يبقى على حاله دون تغيير ، وذلك تتعرض المجتمعات البشرية بين حين وآخر لمتغيرات مختلفة ، قد تكون بفعل البشر وقد تكون نتيجة لظواهر طبيعية ر قبل لأحد بمنع حدوثها ، ويترتب على ذك في كثير من الأحوال حدوث تغيرات بشكل من الأشكال في أسلوب حياة الناس وسلوكياتهم على مختلف المستويات ، وتلك هي سنة الحياة .

قيمة العدل :ينسحب العدل في الإسلام على الناس أجمعين حتى مع الذين يخالفون المسلمين في الدين من أهل الذمة والكتاب فالإسلام دعوة إصلاحية، تهذب الفرد وتقومه ، وتوجهه للخير ، وتحثه على أن يكون عادلا مع خالقه ورازقه ، عادلا مع روحه ونفسه ، عادلا مع مجتمعه وبني جنسه ، حتى ينال رضاء الناس ورضاء الله وحتى يسعد في دنياه وأخراه.

قيمة الأمانة :كثيرا ما يستعمل الناس كلمة الأمانة ، ولا يكاد استعمالها يتجاوز دائرة محدودة ترتبط بجانب محدود من سلوك الأفراد اليومي وخصوصا هي دائرة المعاملات المرتبطة بالمال ، وهذا المعنى يرتبط ارتباطا وثيقا بأذهان العامة من المسلمين ، أما الخاصة من المسلمين فيفقهون الأمانة على أن لها دلالة أعمق وأوسع وأشمل من ذلك بحيث تكون لها في كل موقع تذكر فيه دلالة ومعنى على نحو ما نشير إليه تباعا

قيمة الشورى : يتفق فقهاء القانون على أن مشكلة الحكم الصالح . كانت وما تزال هي الشغل الشاغل للبشرية . فقد أدركت الشعوب خلال تجاربها الطويلة ، أن أسوأ أنواع الحكم هو حكم الفرد، وأن أقرب أنواع الحكم إلى الصلاحية ، هو حكم الجماعة. وأن عملية الشورى بين الحاكم والمحكوم ليست أكثر من تعاون فكري وعلمي في طريق البحث عن حكم الله Y.

وقد عبر بدقة عن هذا المعنى الشاعر الملهم ، حافظ إبراهيم ، حيث يقول:
رأى الجماعة : لا تشفى البلاد به ... رغم الخلاف .. ورأى الفرد يشفيها .

ويعبر عن حكم الجماعة في الفكر السياسي الإسلامي باصطلاح " الشورى" ويعبر عن الفكر الإسلامي المعاصر ، بالنظام الديمقراطي ، الذي يعتبر النظام النيابي أكثر تطبيقاته انتشارا ، لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام نبيا مرسلا . ولكنه بعد أن هاجر إلى المدينة أصبح يجمع إلى صفة النبوة ، منصبه رئاسة الدولة ، ولهذا كان الإسلام " عقيدة وشريعة " بمعنى انه لا يقتصر على تنظيم علاقة الإنسان بربة كما هو الشأن بالنسبة إلى بعض الأديان ، ولكنه يتعدى ذلك إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي من كافة زواياها ، يتمثل ذلك في المبادئ والأحكام التي أوحى بها الله إلى نبيه ، في القرآن ، وفى السنة النبوية .

لم يضع الإسلام نظاما مفصلا للشورى وتركها للاجتهاد:

الإسلام لم يضع تنظيما مفصلا للشورى ، إنما هي أحكام استمدها فقهاء المسلمين من سوابق الرسول والخلفاء الراشدين ومن صلح من أئمة المسلمين ، لاسيما في أيام الخلفاء الراشدين حيث كانت تتم المشورة في المسجد ، فيتوجه الخليفة إلى المسلمين بطلب الرأي عقب الصلاة ، وتلك كانت طريقة عمر بن الخطاب ، وواقعة محاولته وضع حد أعلى للمهور مشهورة ، فقد ردته عن قصده إحدى المسلمات في آخر الصفوف ، استنادا إلى أية في كتاب الله ، مما جعل عمر يقول : " حتى النساء اعلم من عمر.

العمل قيمة : الإسلام بقرآنه وسنته دستور ونظام ، وعقيدة وشريعة ، والإسلام عمل للدارين : الآخرة والأولى ، وهما في الإسلام موصولتان ، والعمل هو القدرة على الإنتاج .. العامل الأساسي في خلق الحضارة الإنسانية .

والفقه الإسلامي شقان متكاملان متلازمان : عبادات ومعاملات ، فإلى جانب أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج ، مجد أحكام الشركة والمزارعة والمساقاة والمضاربة والوكالة والكفالة والحوالة إلى آخر هذه الأمور التي تتصل أوثق الاتصال بالحياة الدنيا ، والتي تستوعب الأبواب الكثيرة للمعاملات ، ونجد أوامر بالوفاء بالعقود تدل على احترام العرب والمسلمين للعهود التي يبرمونها ، وبأداء الأمانات إلى أهلها إبراء للذمم ، وبرد المظالم ، وإعطاء كل ذي حق حقه .

قيمة الإدارة والتنظيم: المهاجرون والأنصار هم حملة الإسلام الأول أمنوا به ، وكافحوا من اجله وجادوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل تبليغ دعوته وإعلاء كلمه ومن الحق أن نقرر أن الرسول ρ وصاحبيه أبا بكر وعمر (ثم عثمان إلى حد ما)

أعطوا الإدارة والتنظيم أكبر جانب من الاهتمام ، فالرسول قبل هجرته طلب إلى أهلها أن يختاروا من بين الوفد الذي فاوضه في العقبة الثانية اثني عشر نقيباً مهمتهم التشاور معه في أمر الجماعة الإسلامية وشئون المدينة ، وبعد هجرته بقليل قام بالمؤاخاة بين نفر من الأنصار ونفر من المهاجرين ، وكانت المؤاخاة الأخلاقية عملاً إدارياً تنظيمياً ، بدليل أن الجانب الإداري التنظيمي منها ألغي بعد زوال الحاجة التنظيمية إليه ، بنزول تشريعات الميراث بعد موقعة بدر. وبعد المؤاخاة صدر الجزء الأول من "الصحيفة" وهي الدستور العملي للجماعة الإسلامية في المدينة، فهو يوضح حدود الأمة بشرياً وجغرافياً، إذ ينص على أن المسلمين أمة تتكون من المهاجرين والأنصار ، ومن انضم إليهم ولحق بهم وتبعهم وجاهد معهم من يهود المدينة ، وهذه من الناحية البشرية – ثم يضع لها حدودها الجغرافية ، فيجعل بطن المدينة حراماً لمن يدخل في هذه الصحيفة ويجعل كل قوم من الأمة مسئولين عن حدود الجماعة من ناحيتهم ، إن هذه الصحيفة وثيقة دستورية إدارية من الطراز الأول ، وقد تقررت موادها بعد مناقشات بين المسلمين ، فقد كان الرسول حريصاً دائماً على أن يسيروا في أعماله كلها وفق نظام واضح وقانون مقرر ، وعلى نفس الطريق سار أبو بكر.. كان يهتم جداً بناحية التنظيم والإدارة ، وهو أول من وضع للدولة الإسلامية نظاماً مالياً بمناسبة توزيع الغنائم ، وكان عمر أشد اهتماماً بهذه الناحية ، فهو صاحب التنظيمات الأساسية الكبرى في دولة الإسلام الأولى ، ولم يكن عمر يهتم فقط بوضع النظام ، بل كان يهتم بمن سينفذ النظام ، إلى الرجل الإداري ، بل رفض كثيراً أن يعهد في الأمور الإدارية لنفر من أجلاء الصحابة كابن عباس ، لأنه كان يرى أنه رغم علمه لا يصلح للإدارة ، وكان عمر دائم الاهتمام بالتنظيم ، فكان لا يكف عن طلب المعلومات من الولاة والعمال ، لكي يعدل النظام بحسب ما تتطلبه مصلحة المسلمين ، وكان إذ وصلته المعلومات جمع كبار الصحابة وعرض عليهم الأمر، ومن المعروف أنه وجه خطابات في غاية العنف إلى عمرو بن العاص لتقصيره في إعطاء الخليفة صورة عن الموقف في مصر أولاً بأول ، وعمر هو الذي عدل النظام المالي الذي وضعه أبو بكر ، عدله بعد مناقشات مع الصحابة ، وبلغ من حرصه على حسن الإدارة أنه أراد –قبيل موته- أن يعيد النظر في كل النظام الإداري والمالي الذي وضعه وسار عليه ، ولم يمنعه من ذلك إلا موته ، وعمر هو أول من عقد مؤتمراً رسمياً لرجال الدولة وقادتها وعمالها ، وهو مؤتمر الجابية ، وكان مؤتمراً سياسياً إدارياً ، نظر في كل

شئون الدولة الإدارية والمالية ، وقد تبين من دراسة كتاب "الأموال" لأبي عبيد القاسم بن سلام ، أن عمر وضع لهذا المؤتمر نظاماً وجدول أعمال، بل نعتقد أنه كان في هذا المؤتمر ما يشبه اللجان المتخصصة . ومن الأخبار العظيمة الأهمية التي يرويها أبو عبيد قوله: " أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية فقال : من أرد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي ين كعب، ومن أراد أن يسأل الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني ، فإن الله تبارك وتعالى خولني له خازناً وقاسماً"

إهمال الإدارة أدى إلى سقوط الدول :وماذا كان ينبغي لتلافي هذه المشاكل كلها .. كان ينبغي التفكير بجدية أكبر في موضوع إدارة الدولة و تنظيمها . كان ينبغي أن تكون هناك هيئة متخصصة في شئون الإدارة المالية إلى جانب الخليفة ، مهمتها التنظيم .. يذهبون إلى الولايات ، ويدرسون الأوضاع ، ويتعرفون على مواضع الداء ويشيرون بالعلاج .. ولنتصور أنه طول العصر الأموي (من سنة ٦٦/٤٠ إلى سنة ٧٥٠/١٣٢) لم يعقد أي خليفة مرة واحدة مجلساً للنظر في نظام الدولة وإدارة ولاياتها والموظفين القائمين بهذه الإدارة .

قيمة الاجتهاد : لم يأت الإسلام ليهدم كل ما كان عليه الناس من مدنية وأخلاق وعادات ، ليؤسس على أنقاضها مدنية وعادات وأخلاقا أخرى ، وإنما كان ينظر إلى الأشياء من جهة ما فيها من مصلحة ومضار ، ومراعاة المصالح هي عماد التشريع الإسلامي ، فما كان منها صالحا أقره وجعله من شريعته ، وما كان ضارا نهى عنه وحرمه ، وما احتاج منها إلى التنقيح والتهذيب أدخل عليه من التهذيب ما جعله صالحا وفيه خير للناس ، وهكذا يتضح لنا أن الإسلام قد هيأ المجال أمام الإنسان لاستخدام كل طاقاته الإبداعية ، ومن أجل مراعاة المصالح لم يتناول القرآن بالتفصيل أحكام المعاملات المالية والجنائية والدولية والقضائية والدستورية وما شابه ذلك مما يتغير بتغيير البيئة ويتأثر باختلاف النظم ، وهذا رأفة بالناس حتى يكون ولاة الأمر والمجتهدون في كل عصر في سعة من أن يفصلوا قوانينهم فيها حسب ما يحقق مصالح الناس في حدود الأسس العامة للتشريع الإسلامي

قيمة النظافة تساوي الطب الوقائي للفرد والعمران البيئي :الطب الوقائي هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية ، وذلك عن طريقين :

وقايته من الأمراض قبل وقوعها ، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت ، وصيانة صحته بتحسين ظروف معيشته ، ومنع الحوادث وأسباب التوتر العصبي ، والإسلام لم يأت لعلاج الأمراض الجسمية ، والقرآن الكريم ليس كتاب طب أو صيدلة ، ولكن الإسلام قد جاء للدين والدنيا معا ، وجاء لبناء مجتمع مثالي متكاملا في جميع النواحي الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية والبيئية والعسكرية وأيضا الصحية ، ولذلك فقد حرص الإسلام على إعطائنا الأوامر والتعاليم الطبية الوقائية التي تؤدي إلى ما نسميه بالمجتمع الصحي ، وقد تناولت تعاليم الإسلام الصحية جميع أبواب الطب الوقائي وفروعه .

اهتمام الإسلام بالوقاية : ذهب رسول الله ρ ليعود احد أصحابه المرضى ، وبعد أن رأى المريض ودعا له بالشفاء قال لأهله : أدعو له الطبيب ، فقالوا متعجبين : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ، فقال : نعم ... تداووا عباد الله فان الله لم ينزل داء إلا انزل له دواء .. إلا داء واحدا ، قالوا : ما هو؟ قال : الهرم ، أي كبر السن .

قيمة التكافل: تدل مادة " كفل" لغوياً على عدة معان منها الرعاية والإنفاق والضمان . وكلمة التكافل تشير إلى مسئولية الرعاية مشتركة بين أفراد الأمة كلها كالتشاور والتراحم والتضامن والتعاون . وسوى ذلك مما تدل عليه صيغة التفاعل.

فالتكافل في الإسلام مسئولية الجميع، كل حسب قدرته، وما يسر له من الطاقات والإمكانات ، والى هذا المعنى ينبه حديث رسول الله ρ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » رواه الشيخان" ثم شبك رسول الله ﷺ بين أصابعه تأكيداً لمعنى يشد بعضه بعضاً. والقرآن الكريم حين يقرر : { إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠ } (٢)، فإنما يقرر أن بينهم تكافلاً وتضامناً في المشاعر والأحاسيس وفى المطالب والحاجات، وفى المنازل والكرامات ، وذلك لأن إعلان الإخاء بين أفراد مجتمع ما هو إلا تقرير للتكافل بهذا المعنى الشامل الذي يعبر عن وحدة الأمة أصدق تعبير ، ويؤكد أنها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

وما دام التكافل في الإسلام على هذا النحو من الشمول، ومادام مسئولية مشتركة بين الجميع، فإنه لا يكون مقصوراً على الجانب المادي في حياة الأمة، كما

(٢) الحجرات : ١٠

لا يكون إحسانا وتفضلاً كما قد يظن بعض الناس، وإنما هو حق واجب، وفريضة مشروعة، وهو أيضاً تكافل يتجاوز الحاجات المادية إلى سائر جوانب الحياة الإنسانية لأنها- بما تشتمل عليه من قيم يحرص الإسلام عليها أبلغ الحرص . تحفظ على الأمة صدق إيمانها وسمو مشاعرها ومتانة الصلة بين أفرادها.

على المصرية والعربية أن تدافع عن العرب في المجال الديني ومحاربة الارهاب والتطرف ، وأن تنشر بدور الوعي بأهمية ترابط عنصري الأمة وهما المسلمون والأقباط ، وأن ينشر الكثير والكثير من المقالات بأن الأديان السماوية جميعها تتفق والقيم الحضارية الحديثة ، وأن الإسلام دين يصلح للإنسان في كل مكان وزمان ، وأن المسلمين بطبيعتهم لا يتعصبون وإنما يحبون الترابط والتآخي والتحاب مع الآخر وتؤمن الأجنبي على ماله وعرضه كما تؤمن غيره من المسلمين وغير المسلمين .

وعلى الصحافة أن تداوم باستمرار بنشر القيم الزكية ودورها في تنمية الإنسان والمجتمع ، كما أنها تهتم بإصلاح أي أمور يتجه إليها الفساد والمفسدين ، وأن تساهم بشكل إيجابي في غرس طائفة من القيم الأخلاقية التي تساعد على ترابط الإنسان بأخيه الإنسان وترابطهما معاً من أجل القرية والمدينة والمجتمع .

وعلى الصحافة المصرية والعربية أن تواصل على دعوة الشعوب العربية إلى سياسة الاعتماد على الذات وإعداد شباب الأمة للعمل الجاد وتزويده بقيم العمل والاجتهاد

.